2020/05/03

أدب الإختلاف والعيش المشترك

تمهيد:

الإختلاف بين البشر في صنوف الفكر قدر كوني، ولا يمكن أن يكون عالم الفكر لدى البشر على نمط واحد، ولذلك وضع علماء البحث آدابا لابد ان تراعى في النقاش والجدل بعيدا عن الصخب والشحناء، وتكريسا لثقافة العيش المشترك ولأجل الإعتراف بالآخر والتواصل معه.

1/ الإختلاف والخلاف :

من الصعب تحديد الفرق التام بين المصطلحين لشيوع الاستخدام في العرف اللساني بمعنى واحد لكن يمكن القول أن "الإختلاف والمخالفة هو أن ينهج كل شخص طريقا مغايرا للأخر في حاله أو في قوله والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين ، ولما كان الإختلاف بين الناس في القول قد يفضي إلى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة...وعلى هذا يمكن القول بأن الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف " [1] وهناك من يحمل الاختلاف أقل عنفا من الخلاف ، على أن هـ ذا الأخير يحمل على النزاع والذي يروم إلى الهدم .

2/ المعنى المتسامح للإختلاف :

يمكن حمل الإختلاف باعتباره قدرا إنسانيا أنه يهدف أساسا إلى تحقيق التكامل والانسجام، بين صنوف البشر، خاصة إذا كان يحمل على معان انسانية سامية لأجل تحقيق التعاون والتكامل الإنسانيين ،" فالإختلاف في طلب الحقيقة ما دام رائده الإخلاص لا يؤثر في الوحدة ، ولكنه يشح ذ العقول، والأفهام، ويحرض على البحث وينهى عن الجمود ويفتح باب التيسير والتوسعة ويوصل إلى الحق المبين لمن يدرس الأمر من كل وجوهه" [2]

3/ العيش المشترك:

لا يمكن للإنسان أن يعيش في هـ ذا العالم منعزلا ، إذ لا يستغن عن الإجتماعي الإنساني إلا من كان إله أو وحشا على حد تعبير أرسطو ،كما أن هذا التخالط والتجانس بين بني الإنسان لا يمكن أن يكون بلا إختلاف ونزاع، لذا لا بد أن تضع البشرية قواعد أخلاقية عالمية كونية لأجل تحقيق العيش المشترك بين البشر بدلا من لغة الصراع و"لاشك في أن السبيل الوحيد إلى ذلك هو الحوار والتعارف بين الحضارات والثقافات ، غير أنه يجب على هذا

[1] طه جابر العلواني ،أدب الأختلاف في الاسلام ،ص 23

[2] عبدالفتاح ابو غدة ، رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي ص7

الحوار التعارف ، إذا أريد لهما النجاح أن ينضبطا بمجموعة من الضوابط منها : الوعي باختلاف الحضارات والثقافات وتنوعهما ،باعتبار ذلك منطلقا للحوار، ومنها تبادل الاعتراف "[3]

وهذا ما يصطلح على تسميته عند طه عبد الرحمان بالتعارف الكوني " إنه ينبغي أن يتعارف الآخرون فيما بينهم كما يتعارف المسلم معهم ، إنما الذي يلزم منه هو ان المسلم يجتهد في أن يتعارف مع كل انسان ، بحيث كلما اتسعت دائرة تعارفه زادت حظوظ اشتراكهمع الآخرين في تعارف بعضهم مع بعض حتى إذا أضحى بموجب قصده بعد بذل أقصى جهده في حكم من تعارف مع كل الناس ، يكون قد شاركهم جميعا في تعارفهم فضلا عمن اختص بالتعارف معهم وهكذا يؤدي تعارف المسلم مع الناس الى تبين أنهم جميعا يشتركون في التعارف أي ان العمل التعارفي الكوني يفضي إلى كونية العمل التعارفي "[4] وهذا ما يقودنا للحديث عن حوار الحضارات التي دعى اليه الفيلسوف روجيه غارودي .

الجزء الثاني : 2020/05/10

حوار الحضارات ..من منظور روجيه غارودي

تمهيد: تحدثنا في المحاضرة السابقة على أن قدر الإنسانية هو الإختلاف سواء كان في اللسان أو الشكل أو العرق، كان لابد للفلسفة أن تستثمر هذا الإختلاف لتجعله اختلاف تنوع وتكامل، بدلا أن تستغله أصحاب النزعات الأصولية إلى خلاف يذهب لهدم البناء الإنساني ، فكانت هذه المحاضرة حول تكريس ثقافة الحوار بين الحضارات إذ كان عراب هذه الفكرة الفيلسوف روجيه غارودي.

- **حوار الحضاراتالأساس للتواصل والاعتراف:**

لما كانت الأزمة في الرؤية الحداثية الغربية أزمة عالمية، كان لزاما أن يكون البحث عن إيجاد تصور بديل لهذه الرؤية عالميا، لأن عالمية الأزمة تقتضي عقلا عالمية التصورات البديلة لعلاجها، ومن هنا كانت محاولة (غارودي) لتقديم ذلك الإقتراح المتمثل في "حوار الحضارات "، هذا الحوار الذي يمكن أن يساهم في وضع حلول لمشكلات الإنسان، والبحث عن قيم إنسانية عالمية مشتركة يحكمها التواصل والاعتراف والتعايش والتعاون في وضع مستقبل إنساني بعيد عن كل الصراعات والحروب.

[3] علي صديقي ، الأزمة الفكرية العالمية : نموذج معرفي قرآني بديل،مجلة اسلامية والمعرفة العدد 59، ص 27

[4] طه عبد الرحمان الحق الإسلامي في الاختلاف ، ص 30

نظرية حوار الحضارات يمكن أن تكون كأرضية مشتركة، أو نقطة البداية للانطلاق في تأسيس حوار حقيقي فعلا، بين الغرب المهيمن والحضارات الأخرى بدعوة الغرب إلى الانفتاح على هذه الحضارات، إذ يعد غارودي الرائد* للأوائل النظرية " عندما أصدر كتابه الشهير **"من أجل حوار بين الحضارات"** حيث اعتبر هذا الكتاب وثيقة شديدة الأهمية في الدفاع عن حوار الحضارات، وقد أصبح (غارودي) من أكثر المتحمسين والمشجعين لهذه الدعوة"[6]

لماذا حوار الحضارات؟:

إن من أهم الأسباب التي تدعونا لحوار الحضارات تلك الأزمة الحضارية التي يعيشها الغرب، والتي ولدت مع عصر النهضة حسب (غارودي)[7]، متضمنة إقصاء الآخر، فعصر النهضة " ليس حركة ثقافية وحسب، بل ولادة مواكبة أنجبت الرأسمالية والاستعمار، وهدم حضارات أسمى من حضارات الغرب باعتبار علاقات الإنسان فيها بالطبيعة وبالمجتمع وبالإلهي، بدل أن يكون ذروة النزعة الإنسانية[8]". لقد تم إقصاء كل ما ليس غربيا وتهميشه وتدميره؛ فقامت الحضارة الغربية على " نفي وتهديم لجميع الثقافات الأخرى غير الغربية

---

* تتكاد تتقارب هذه الرؤية مع تصور كبار الصوفية كابن عربي-يمكن أن يكون استلهمها منه ثم طورها – الذي دعا إلى دين الحب كدين واحد للإنسانية بقوله: "لقد صار قلبي قابلا كل صورة ** فمرعى لغزلان ودير لرهبان **وبيت لأوثان وكعبة طائف ** وألواح توراة ومصحف قرآن**أدين بدين الحب أني توجهت ** ركائبه فالحب ديني وإيماني"محي الدين بن عربي**ترجمان الأشواق** مرجع سابق، ص43، 44، ويوضح إريك جوفروا هذا المعنى ويفسره بأن الإسلام في روحه حامل لهذه التعددية وقبول الآخر: "تنبع النظرية الإسلامية للتعدد من مبدأ منطقي، بما أن الله في الإسلام هو الواحد الأحد، فإن ما عداه تعالى أي خلقه، يحسب على التعدد. . . ويمكن للكون أن يمتد في التعدد لأنه يبقى مشدودا إلى محور التوحيد. . . فأحدية الواحد من أحدية الكثرة. . . وإذا كان الجوهر الإلهي في واحديته متعذر سبره، فإن الله مع ذلك يقدم نفسه تعالى كثرة في التجلي الكوني، من خلال إدراكه عبر أسمائه وصفاته"إريك جوفروا، التعدد في الإسلام، أوالوعي بالآخر**مجلة أديان** مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة، قطر، العدد (صفر)، 2009، ص36، 37

[6] زياد نجم، روجيه غارودي، رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات**مجلة المعرفة** ، دمشق سوريا، العدد رقم556، 1 يناير2010، ص201.

[7] أما بالنسبة **لسياقات حوار الحضارات** فيمكن الإشارة إلى حالة الصراع الذي أصبح يهدد الوجود الإنساني، ويحاول أن يستأصل شأفته على ظهر هذه البسيطة، " فقد أدرك الكثيرون ممن أرّقهم تناحر البشر وتنازع الحضارات عظم الحاجة للمصالحة، وعلى مدار العقود الأخيرة طرح كثير من المفكرين ورجال الدين والسياسيين دعوات ومشاريع لتجسير الفجوات بين لبشر، وصياغة عالم على التعايش والتعاون، كان الحوار يطرح نفسه دوما في هذه المشاريع والدعوات كأداة للوصول إلى هذا التعايش "، عماد عبد اللطيف، استراتيجيات التعايش وكفاءة الحوار بين الع**رمجلة التفاهم** مسقط سلطنة عمان، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، العدد33، صيف2011، ص289، كما تجد الإشارة هنا إلى أن بدايات الدعوة إلى الحوار كانت مع العديد من المفكرين أمثال رينيه غينون في كتابه: شرق وغرب، في الباب الرابع بعنوان: تفاهم لا اندماج، وكذا مع روجيه غارودي في بداية السبعينات، ثم تلا ذلك كثير من الأفكار خاصة في التسعينيات من القرن المنصرم بعد ما دوّنه صامويل هنتيجتون في بحثه: صدام الحضارات، ليعاد يطرح حوار الحضارات في الأفق الفكري والسياسي العالمي مع الرئيس الإيراني محمد خاتمي، وهذا يدل جليا على الضرورة الحضارية التي يتطلبها تفعيل مشروع حوار الحضارات.

[8] روجيه غارودي**في سبيل حوار الحضارات** مصدر سابق، ص9.

الغاية من الحوار:

إن الحوار الذي يريده غارودي ذو طبيعة ثقافية، يسعى إلى الإسهام في تغيير الوعي الثقافي لأجل " التغيير الجذري في النموذج النمو الغربي (التنمية من أجل التنمية)... بقصد إحلال نظام ثقافي عالمي جديد يتسق مع المستقبل المطلوب وإتاحة الفرصة أمام الإنسان الغربي، من أجل أن يعي نسبية مفهومه عن العالم، الأمر الذي يتيح له مجالا يستطيع من خلاله أن يتصور إمكانات مستقبلية أخرى غير النمو من أجل النمو[9]"

كما سيساهم هذا الحوار أيضا في تغيير تصورنا ورؤيتنا إلى العالم وستكون من زاوية أخرى غير غربية، كما يمكننا من خلق فرص التوازن بين مختلف الحضارات من أجل تحقيق السلم والأمن والعدل العالميين، كقيم كونية إنسانية، بدل النزوع إلى السيطرة والهيمنة الغربية على العالم، "إن فهم ثقافة أخرى يستلزم تحولا كبيرا في عقليتنا الغربية وجهدا كبيرا في التواضع الفكري وفي القبول... إن اللاغربيين قد يعينوننا على وعي حدود رؤيتنا للعالم، ولابد لنا من ناحية أخرى من ألا نثابر على السلوك مسلك الفاتحين كما فعلنا لسوء الحظ من قبل على الدوام، إن علينا أن نسلك سلوك أناس يعون الوعي كله بنسبية ونحن نحسب أنفسنا متطورين لأننا اخترنا معيارا معينا لقياس النمو، الاتساع الاقتصادي، الناتج القومي الخام[10]"

إن علمية الإنفتاح على الحضارات اللاغربية و تفعيل الحوار بين تلك الحضارات، من شأنه أن يحقق عملية الإصلاح الحضاري، خاصة تلك الحضارات الشرقية الغنية في جانبها الروحي الذي تفتقر إليه الحضارة الغربية، التي طغى عليها صنم الأنا الفردية، حيث يرى (غارودي) أن بإمكانية هذا المنظور الجديد أن "ينتزعنا من أنانا الصغيرة، يتيح لنا تجاوز المشكلات الزائفة المطروحة في الغرب بصدد الحرية، فلئن كان الواقع يؤلف كلا، فلا يمكن أن نجد لحرية الإنسان معنى بالإنطلاق من الفرد بوصفه معزولا عن سواه، إن الحرية وعي الإنتماء إلى الكل[11]".

كما يمكننا الحوار أيضا من طرق باب البحث عن الغايات وأسئلة المعنى في الحياة، بعد أن غابت عن الرؤية الغربية إلى العالم " فيقظة العالم، لنكررها مرة أخيرة، هي اليوم مشكلة دينية، مشكلة الغايات، مشكلة الهدف ومعنى النمو، هذا النمو الذي غدا دين الدولة، أو بالأحرى زندقة الدولة والأمم و الأحزاب، فاليقظة لا يمكن إذن أن تأتي من هذه الأحزاب أو الدول ولكن من حركات الاستيقاظ الديني الذي تضع موضع الشك النموذج الغربي في النمو وحاملة لمشروع جديد في الصمود في وجه اللا معنى[12]"

---

[9] فوزية عبد الله شمسان سعيد، مرجع سابق، ص159

[10] روجيه غارودي **في سبيل حوار الحضارات** مصدر سابق، ص107، 108

[11] المصدر نفسه، ص108

[12] روجيه غارودي **جولتي في العصر متوحدا** مصدر سابق، ص366

هذا هو أمل (غارودي) وغايته وغرضه الأساسي الذي سطره لأجل إنجاح مشروعه: حوار الحضارات؛ وقد تساءل عن إمكانية تحقيق هذا الغرض قائلا: "فهلا تستطيع رؤية العالم اللا غربية أن تصحح تنكّب غربنا بصورة مفجعة عن جادة الصواب؟ "[13] إن الأمر هنا يتطلب مزيدا من الجهود لتحقيق ذلك لأن مسألة التصحيح أو إصلاح رؤية ما –كالنظرة الحداثية إلى العالم– لهما ارتباط وثيق بإصلاح المتخيلات الإجتماعية لدى جميع شعوب الحضارات، ومعنى ذلك: " الفهم المشترك الذي يجعل الممارسات الإجتماعية ممكنة، إضافة إلى الإحساس العام المشترك بالمشروعية. يحدث في أكثر الأحيان أن يتسرب إلى المتخيّل الإجتماعي ما يبدأ على شكل صورة نظرية يحملها بعض الناس، وربما يكون التسرب إلى أفراد النخبة في البداية، لكنه يتجاوزهم إلى المجتمع كله بعد ذلك "[14]، أي أن طريقة الإصلاح تتّجه إلى الخاص والعام معًا ولا تبقى فقط على مستوى النظرية؛ لأن المتخيل الإجتماعي أصبح هو الفاعل في العلاقات بين البشر، ومن هنا تدعو الضرورة إلى الإعتناء به.

الشروط الضرورية لقيام حوار حقيقي:

يضع (غارودي) مجموعة من الشروط التي من شأنها أن تؤسس لقيام حوار حقيقي مثمر؛ يساهم في علاج الأزمة العالمية اليوم، لأنه من دون التزام هذه الشروط، سيكون هذا الحوار مجرد محاولة لا يمكن أن تنتج أي نتائج على الصعيد العملي، ويمكن حصر هذه الشروط كما يأتي:

الشرط الأول: لابد من الإنفتاح على الآخر لتحقيق عملية التواصل والإعتراف، شرط أن يلتزم الطرفان بالانفتاح على بعضهما، تجنبا لسيطرة أحدها على الآخر وانحلال شخصيته فيه؛ حيث يقوم كل طرف بفهم الآخر ومحاولة تحقيق الإنسجام لا التماثل معه، " فحوار الحضارات أوسع؛ يمكن أن يجري فيه إخصاب متبادل، بحوار يعرف كل طرف كيف ينفتح على حقيقة الآخر دون أن ينحل إليها، إخصاب متبادل بين الحكمة، وكذلك ثروات آسية والإسلام وأفريقية وأمريكا اللاتينية وبين ما يماثلها في الغرب"[15]، فلا يمكن أن يقوم حورا حقيقي إلا إذا اعتبرت الآخر جزءا أساسيا يكمل الوجود الإنساني في العالم. " إن حوار حضارات حقيقيا ليس بجائز إلا إذا اعتبرت الإنسان الآخر والثقافة الأخرى جزءا من ذاتي، يعمر كياني، ويكشف لي عما يعوزني... وعلى هذا المنوال وحده يمكننا التوصل إلى أن نتصور ونحيا علاقات جديدة أغنى بين البشر والطبيعة، وهي علاقات تباين علاقات التقينة والغزو"[16]. ويعلق (غارودي) على انحصار الفلسفة في الغرب وعدم انفتاحها على الثقافات والفلسفات الأخرى؛ مما جعلها تنطوي على ذاتها وتعتقد ان ما تتصوره حول العالم وفق منظور غربي صحيح قائلا: "إن لدراسة الحضارات اللاغربية في مجال الدراسات منزلة تعادل بأهميتها على الأقل أهمية الثقافة الغربية... فقد حزت درجة التخرج في الفلسفة واجتزت امتحاني دون

---

(13) روجيه غارودي **في سبيل حوار الحضارات** مصدر سابق، ص108

(14) تشارلز تايلر **المتخيلات الاجتماعية الحديثة** مرجع سابق ، ص35، 36

(15) روجيه غارودي، مصدر سابق، ص228.

(16) المصدر نفسه، ص158.

أن أعرف كلمة واحدة عن فلسفة الهند والصين والإسلام، وقد فهم الباحثون الفلسفة في الغرب بمعنى حصري ضيق إلى حد كبير، واعتبروها أنّها بحث فكري محض بدل أن تكون طراز حياة وباستثناء الإخصائيين فإننا نجهل جهلا مطبقا كل ما يتصل بالثقافة اللا أوروبية "[17]، وهذا ما أثر سلبا على تكامل العالم في جوانبه المتعددة في الفلسفة الغربية ورؤيته وفق منظور غربي فقط.

الشرط الثاني: التخلص من الأحكام المسبقة: لعل هذا الشرط هو أبرز الشروط الموضوعية في عملية الحوار؛ إذ تتعذر تماما – في غيابه– إمكانية التحاور مع الآخر، الذي سيتم تصنيفه والحكم عليه بأحكام مسبقة، مما يؤدي إلى الصدام بدل التحاور، من تلك الأحكام مثلا ما يطلق على بعض الدول من وصف: العالم الثالث، "فكل ما هو متفق على تسميته بالعالم الثالث، حيث يجري التلاعب من خلاله بمصير البشر"[18]. تماما كتلك التصورات التي يحملها الغرب عن الإسلام، إن " العقبة الرئيسية هي تلك النظرة التي يحملها الغرب منذ اكثر من ألف سنة عن الإسلام، فبداية كان الخوف، والخوف كما يقال ناصح سيء، هذه النظرة للإسلام يتاح لنا تحديدها وتقدير مدى ما تزال تفسد وتشوه علينا الحكم"[19]، ويكاد هذا التصور ينطلي على معظم مفكري الحضارة الغربية في تسويقهم للنموذج الغربي على أنه أرقى نموذج أنتجه الإنسان، وهذا هو عينه الحديث عن المركزية الغربية، "وبالتالي يعتبرون نموذج الحضارة الغربية هو الأنموذج الوحيد الذي من الواجب على المجتمعات الإنسانية الأخرى الإقتداء بهم، إذا ما أرادوا الوصول إلى حالة من حالات التحضر... ولعل مقولة نهاية التاريخ، هي نتيجة حتمية لحصر صيرورة التاريخ في الرؤية الغربية للكون والإنسان، بوصفها مقولة تنفي كل البدائل التي يمكن أن تطرحها شعوب أخرى لمعنى التطور والصيرورة"[20] أيضا فتح بوابة التاريخ مع نظرية صدام الحضارات، كأفق غربي جديد مع العالم الإسلامي، "فبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، كان لابد من إيجاد بديل يجسد دور الشرير، وإمبراطورية الشر، التي يجب محاربتها في القارات الثلاث، فكان الإسلام، حتى يكون التهديد عالمي للإرهاب مبررا لاستمرارية، وحتى للإسراع من سباق التسلح، وفرص التدخل الإقتصادي أو العسكري في كل أركان العالم"[21]

الشرط الثالث: الوقوف في وجه الإمبريالية* التصدي لها فلا يمكن تصور وجود حوار حضاري في ظل وجود الإمبريالية لأنهما يقفان على طرحان يتصادمان في أصل مبادئهما، " فالحوار بين الحضارات لا وجود له؛ لأن الإمبريالية موجودة؛ إذ يكون

---

[17] المصدر نفسه، ص159.

[18] روجيه غارودي **وعود الإسلام** مصدر سابق، ص187

[19] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[20] زياد نجم، مرجع سابق، ص204، 205

[21] روجيه غارودي **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ط3، القاهرة مصر، دار الشروق، 2002، ص173

* الامبريالية Imperialism "هي سياسة تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين الدول الكبرى وهي كظاهرة اقتصادية سياسية عسكرية تعتمد على مرحلة الاحتكار عن طريق إيجاد مناطق لممارسة هذا النفوذ. . . والامبريالية عقبة ضخمة في طريق التنمية الاقتصادية بالنسبة لدول العالم الثالث ومناطق نفوذ الدول الكبرى لأنها تقع في براثن الديون الخارجية التي تثقلها حتى الغرق، وبالتالي فلابد أن تكون دائما في حالة تبعية لإحدى الدول الكبرى، " وبالتالي ستكون عقبة حقيقية في الحوار الحضاري" انظر نبيلة **الموسوعة السياسية المعاصرة** مرجع سابق، ص17

الحوار بين الحضارات وهمًا؛ لأن الإمبريالية تكون حقيقة واقعة وهذه الإمبريالية تكون حقيقة واقعة لأن الحوار بين الحضارات يبقى وهما "[22].

إنّ وجود الإمبريالية يحول دون وجود حوار حضاري فهي العائق الأكبر للحوار، " ولذلك يؤكد (غارودي) على وجوب التصدي للإمبريالية من أجل خلق المناخ الملائم لقيام حوار حقيقي ومثمر بين الحضارات"[23]

أما بالنسبة إلى سبب كون الإمبريالية عائقا لحوار الحضارات حسب (غارودي) فذلك لأنها تسعى إلى تكريس نموذجها الثقافي والإقتصادي والسياسي، وبسبب رغبتها " في تنميط وفي تبعية اقتصاديات وسياسات وثقافات كل الشعوب، قد استبعدت منظور الوحدة السيمفونية الذي كان قد خلق الوحدة الغنية للعالم بواسطة الإخصاب المتبادل لكل الثقافات محترمًا تنوعها"[24]

ومن هنا كان النقد والوقوف أمام الإمبريالية ومواجهة تزييفاتها شرطا لقيام حوار حضاري، وهذا ما أكد عليه غير واحد من المهتمين بالشأن الحضاري في العالم، " إن قيام حوار حقيقي، بين المناطق الثقافية الكبرى للعالم، يمر عبر انتقاد النفاق الليبرالي الجديد في مجالين الاقتصادي والسياسي، وعبر تجدد إشكالية الاشتراكية على الصعيد العالمي، وفي المنطقة العربية الإفريقية تلعب العلاقات مع أوروبا دورا حاسما... فالنظرية الليبرالية الجديدة، إنما تخفي وراءها سياسات تعارضها بصفة عامة حججا منطقية أخرى "[25].

الشرط الرابع:الفن والتواصل الحضاريللفن أهمية كبيرة في حوار الحضارات، وقد خصص له (غارودي) شطرا واسعا في بحثه حول حوار الحضارات، " فالإلتقاء بالفنون اللا غربية، في نهاية القرن التاسع عشر إلى أيامنا هذه قد أَيدَ ووَسّعَ بآن واحد الفرضياتِ الفلسفيةَ التي حملت الإنسانَ الغربي على إعادة النظر في موضوعاته الخاصة، ونحن ننظر إليها منذ عصر النهضة نظرتنا إلى حقائق مطلقة وعلى الانخراط في دروب جديدة لاختراع مستقبله الخاص."[26]وقد أحدث الفن ما سمّاه (غارودي) بالهزّة والتحوّل الذي بدأت فيه مراجعات الذّات الغربية، حيث يدعو إلى عدم جعل الفن "مجرد انعكاس لتاريخ الإمبراطوريات وتمجيد القياصرة، وذلك لأن الفن برأيه، نقيض التاريخ المكتمل بالفعل، فالتاريخ يبحث في الماضي أما الفن فإنه الإبداع المتواصل للإنسان والذي يكتشف عن المستقبل "[27].

---

[22] روجيه غارودي،**وعود الإسلام** مقدمة، محمد بجاوي، مصدر سابق، ص9

[23] زياد نجم، مرجع سابق، ص204

[24] روجيه غارودي،**كيف نصنع المستقبل**مصدر سابق، ص60

[25] برنار فونو تشيجوا، شروط الحوار الثقافي الاوروبي الأفريقي، **ضياع الحضارات أم حوار الثقافات**تحرير فخري لبيب، ط1، القاهرة مصر، مطبوعات التضامن1997، ص540

[26] روجيه غارودي،**في سبيل حوار الحضارات**مصدر سابق، ص116

[27] زياد نجم، مرجع سابق، ص206

ساهم هذا الإنفتاح على التجربة الفنية في تغيير الحركة الثقافية في الغرب، وقد رصد (غارودي) نماذج كثيرة في الفن الصيني والياباني والهندي والإسلامي والإفريقي في العمارة والنقش والرسم والزخرفة و التماثيل والشعر، ونذكر مثالا على ذلك، وهو شعر (حافظ شيرازي) الذي ألهم بشعره العالم، حيث "اعترف (غوته) بأن حافظا معلمه فقال: " أيا حافظ أي مجنون يدعي مضاهاتك "، وقد استأنف (غوته) في الديوان الشرقي – غربي صيغة حافظ عن الفراشة واللهب وقال في إحدى أشهر قصائده:... لا تثنيك أية مسافة*وأنت تطير نحوه مسحورا *و أنت يا عاشق النور *تحترق كالفراش"[28]

وعن طريق الفن سيتم خلق أفق آخر لحوار حضارات غير مباشر لا عن طريق اللغة وإنّما عن طريق الرّمز "فالمشكلة بالنسبة إلينا هي أن نتعلم لغة مثل هذا الفن، وذلك يقودنا إلى تجريب شكل آخر من العلاقة بين الإنسان والعالم، بين الإنسان والإنسان، بين الإنسان ومستقبله"[29].

ولعل قيام حوار الحضارات كطريقة لحل المشكلات الأساسية في العالم، لازال في بداياته الأولى، لوجود بعض العوائق التي تحتاج إلى م الجهد، لأجل تكريسه كثقافة بين دول العالم. " إن حوار الحضارات الحقيقي لم يزل في طور بدء المغامرة الإنسانية: إنه أكثر الأمور إلحا إقامة علاقات جديدة مع العالم، مع سائر البشر، ومع مستقبلنا المشترك"[30]

إن المرجع الأساس لنجاح أي حوار هو الإرادة الطليقة* لوضع محاولات للتقارب بين القيم الحضارية في العالم، لأنّ غيابها بالضرورة يؤدي إلى تعثر تلك الحوارات وفشلها، فالرّهان الأساس هو إرادة التقارب. وفي الأخير يمكن أن نعتبر حوار الحضارات عن رؤية نحو العالم وطريقة للتعاطي معه حسب نظرة (غارودي) له.

---

[28] روجيه غارودي**في سبيل حوار الحضارات**مصدر سابق، ص142

[29] المصدر نفسه، ص134

[30] المصدر نفسه، ص116

* وهي ضرورة يجب أن تكون أيضا لدى السياسيين من صناع القرار فلابد أن يكون هناك " الإعداد السياسي للتحول الروحي الشامل للعالم هو أولا: إنهاء العولمة المزعومة والتي هي نقيض العالمية، إنها شركة إمبريالية لتجريف وتدمير كل الثقافات وإيمان كل المجتمعات ليفرض عليها عن طريق السلاح و دولار الولايات المتحدة الأمريكية، اللاثقافة، وهراء من الدين. . . وحدانية السوق التي ستكون ليس فقط نهاية للتاريخ و إنما هي موت للإنسان والإله الذي فيه"

Roger Garaudy، **L'avenir**: **mode d'emploi**، Éditions Vent du Large، Paris 1998، p115